

محمد بن جرير الطبري

الفقيه

في فترة من أخصب فترات النمو الثقافي في الحولة الإسلامية ، واغزرها نساجا ، واوسعها افقا ، واقربها الى النضج والتكامل ، بمد القرن الثاني الهجري ، وعلى وجه التقريب في النصف الثاني من القرن الثالث ، وأوائل القرن الرابع الهجري ، حيث كانت الحركة الثقافية في أوج عنفوانها ، فعلوم العربية من لغة وأدب ، قد أرسى قواعدها ، وجمع شاردتها الاصمعي وأبو عبيدة . والسير والمغازي أوضح معالمها ابن اسحق ، وأثرت علوم التفسير بأقوال ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، وابن جريج ، ومقاتل بن حيان ، واستقرت علوم الفقه بظهور الأئمة المجتهدين : مالك بن انس ، وأبي حنيفة والشافعي ، وأحمد بن حنبل ، وتبلور فن الحديث بتأليف الصحاح المشهورة جمعا ، وثبوتا ، ورواية ، وبدأ فن التاريخ يخطو خطوات سريعة نحو النضوج والوضوح ، وحيث امتدت مدارس الفكر والثقافة الإسلامية بفروعها لتصبح مراكز مشعة ، في العراق ومصر والشام والمغرب وفارس ، وخراسان ، والاندلس ، لتغطي رقعة الدولة الإسلامية ، وتتهيأ ظروف النمو الغير لجميع المسلمين ، في هذا الجزء المغمى بشئى ألوان المعرفة الإنسانية : نشأ عالمنا الكبير « أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري » ليجد الظروف مواتية ، والاجواء ملائمة لنمو ملكاته ومواهبه ، نموا سريعا ، ولنضج عقله ، متكشفيا عن عقلية من أقدر العقليات على الفهم والهضم والاستيعاب والمطاء ، ويقوم بتأدية دور خطير ، يحمل فيه راية النور ، مبرزاً في أكثر من فن ، ومجليا في ثلاثة من أعقد تلك الفنون ، وأوسعها مهالا ، ومضطربا : الفقه والتفسير ، والتاريخ ، فيقيم لنا ثروة ضخمة من تراث لا تزال آثاره ماثلة للعبان . ولا تزال تؤثر في حياتنا الثقافية ، والفكرية التأثير الكبير .

مولده :

ولد « محمد بن جرير الطبري » سنة أربع وعشرين ومائتين هجرية أو سنة خمس وعشرين ومائتين ، والسبب في حصول هذا الشك الطفيف في تعيين السنة التي ولد فيها ، ما رواه أحد تلاميذه الذين أرخوا له : القاضي « أحمد بن كامل » قال سألت الشيخ الطبري كيف وقع لك الشك في تاريخ مولدك ؟ فقال : كان أهل بلدي يؤرخون بالأحداث دون السنين . فأرخ مولدي بحادث وقع في البلد ، فلما نشأت سألت عن ذلك الحادث ، فاختلف المخبرون قال بعضهم كان ذلك في آخر سنة أربع وعشرين ومائتين ، وقال آخرون . كان في بداية سنة خمس وعشرين ومائتين هجرية . أما بلدته التي ولد فيها فهي « آمل » حاضرة إقليم « طبرستان » . و « آمل » هذه مشهورة بأنها خرجت العديد من مشاهير العلماء والاعلام ، وكلهم عرف بالطبري ، أما طبرستان الإقليم ، فمتسع ممتد ، تشغل الجبال أكثر مساحته ، ومما يعرف عن سبب تسميته بهذا الاسم ، أن أهله يتميزون بحمل سلاح ، بشكل دائم ، ويستعملونه في حروبهم الكثيرة ، يعرف « بالطير » فعصرف الناس فيه ، بحيلة الاطيار ، وأطلق على الإقليم « طبرستان » وبه اشتهر . وهو إقليم كثير المياه ، متهدل الأشجار ، متنوع الفاكهة ، والعميش فيه موفور ، ميسور .

المجتهد و شيخ المفسرين وعمدة المؤرخ

نشأته :

كان بيت الطبري يجمع الى تقوى اهله ، اليسار ، وسمة ذات اليد ، فنشا مكرما ، تحوطه اليد الكريمة الحانية ، وتحمله على الكارم نفوس برة ، رحيمة فصح به ابوه الى علماء « آمل » يتفقونه ، ويؤدّبونه ، وكانت مخايل الذكاء واللفظة مكررة ، قد ارتسخت سماتها في وجه الصبي . فحفظ القرآن وهو ابن سبع وصلى بالناس وهو ابن ثمان ، ولم يبلغ التاسعة حتى كتب الحديث . فما بلغ سن الرشد حتى قطع شوطا بعيدا في الدرس والتحصيل . ويروى ان اباه راي له رؤيا تقاتل بها ، فقد رآه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه مخلاة مملوءة بالاحجار ، وهو يرمى بين يديه ، وفسر المعبرون له تلك الرؤيا . بان هذا الابن سيكون ناصحا في دينه ، ذابا عن شريعته الاسلام . فاستبشر الوالد ، وحرص على تعليمه ، والوصول به الى غاية بعيدة في العلم ، وحنه على الرحلة في طلب المعرفة ، ولم يخل عليه بمال او زاد ، وجوزه بكل ما يحتاج اليه ، فلما ان استنفذ من « آمل » ما عند مشايخها ، تنقل بين مدن طبرستان ، والري ، فاخذ الفقه عن « مقاتل » ، وعلوم العربية عن « احمد بن حماد الدولابي » ، وعن « محمد بن حيد الرازي » الفقه ، والادب ، والتاريخ ، واخذ عن سلمة بن الفضل المغازي والسير ، ثم لم يجد في نفسه المنتمشة للمزيد من التحصيل ، رضي واكتفاء ، فعول على الرحلة الى بغداد ، وكانت المركز الاكثر ازدهارا بالعلماء ، وعلى راسهم الامام الجليل « احمد بن حنبل » وهو علم من اعلام رجال الحديث ، طار في الافاق ذكره ، فلم يلبث ان يمس شطر المراق الى بغداد ، وتشاء المصادفات ، والاقدار ان يتوفى ابن حنبل قبل ان يدخل الطبري الى بغداد ، فلا يستقر بها ، بل يتركها الى البصرة المركز الثقافي الذي كان يضاهي بغداد ، فينتطح الى شيوخها كابن القزاز ، والصنعاني ، والحري ، وغيرهم ، عابا من مناهل علمهم ، ويذهب بعدها الى واسط ومنها الى الكوفة ليلقى علماءها في الحديث وعلوم القرآن « كاتهداد بن السري » و « اسماعيل بن موسى » و « ابن كريب محمد بن الملاء الهمداني » وهذا الاخير سمع منه البخاري اكثر من مائة الف حديث ، والذي يبدو ان رحلته هذه الى الكوفة جعلته يقرر التخصص في علوم القرآن والحديث والفقه دون غيرها ، فنراه يعود الى بغداد التي ازور عنها في بداية رحلته ، وياخذ عن ائمتها . احمد بن يوسف النخعي المقيري ، والحسن بن محمد الصباح ، وابن سعيد الاصطخري ، ولم يكف بهذا ، بل نراه يرحل الى مصر حيث الكثيرون من اصحاب الشافعي . كالربيع بن سليمان ، واسماعيل بن ابراهيم الزني ، ومحمد بن عبد الله بن الحكم ، وكانت رحلته الى مصر سنة ثلاث وخمسين ومائتين هجرية ، وتنقل بين مصر والشام ، مستمعا ومحدثا ، ويجلس الى علماء المالكية في مصر ، بعد ان كان منقطعا الى المذهب الشافعي ، كما انه يزيد من اهتمامه بالقراءات ، ويحين بعد ذلك الى مسقط رأسه ، وبلده فيفادر مصر الى طبرستان ، ولا يلبث ان يعود الى بغداد عازما على الاستقرار ، والتفرغ للدرسي والتأليف ، فيبنى بها دارا لنفسه ، ويقضي بها بقية حياته ، جادا غير مفتر بمباهج الحياة ، ولا مفتون ببهاجها ، ولا ساع للمزيد من مناعها ولا من خطاياها ، وقد عاش حياته لم يتزوج ، وتوثر عنه كلمته المشهورة « ما حلت سروي على حلال ولا حرام قط » . اما مذهبه فكان في بداية عهده شافعي ، حتى انه اتفى به عشر سنوات في بغداد ، الى ان اختار لنفسه ، مذهبا خاصا به ، اما موقفه من المذهب الحنيلي ، فكان

مختلفا ، ذلك أنه كان يعتبر الإمام « أحمد بن حنبل » رجل حديث ، وعالم اسانيد ، ذا اطلاع واسع بعلوم الحديث ولكنه لا يعتبره مجتهدا ، ولا من رجال الاختلاف فى الفقه . وكان لوقفه هذا رد فعل عنيف من جانب الحنابلة ، فسخطوا عليه ، ثم تفاقم الامر بينهم بعد أن اصبح الطبرى مجتهدا ، صاحب مذهب ، عرف « بالحريرية » نسبة اليه ، مما اضطره الى طلب حناية صاحب الشرطة ، وبلغ بالحنابلة الامر ، محاولة تقديمه للقضاء بتهمة المروق من الدين ، ولكنهم فشلوا ، فان علم الرجل ، وتقواه اللذين كانا مضرب الامثال ، ولا يتطرق لهما أدنى شك ، يشهدان له شهادة صادقة بالاستقامة والفضل . وظل مقبيا فى بغداد حتى لاقى ربه فى يوم السبت فى الثامن والعشرين من شهر ثوال سنة عشر وثلاثمائة هجرية .

ثقافته :

ان من الامور الملفتة للنظر عند علماء هذه الفترة فى القرنين الثالث والرابع الهجرى هو عدم الوقوف عند حد التخصص فى مجال معين ، وان كان غلب على ادهم ان يبرز فى علم او فن ، فانما هو جزء من ثقافته ، وليس كل ثقافته . فكان الامام الواسع بمعظم فروع المعرفة عند الجميع على وجه العموم ، ولم يكن الطبرى العالم الفذ ، ليشذ عن هذه القاعدة ، بل كان الاوسع اطلاعا ، الاغزر مادة ، الاكثر فهما وعطاء ، حتى قيل : ان الطبرى فقط هو الاكثر تصانيف ومؤلفات من ابن هزم العالم الاندلسى الكبير . لقد جمع « ابن جرير الطبرى » ثقافة عصره ، من اسلامية ، ومترجمة الى العربية ، من فارسية ، وهندية . وكان حافظا للقرآن الكريم ، وله فى قراءته قراءة مدونة ، اختارها لنفسه ، واقرأ بها بعض تلاميذه ، وناهيك بها سعة اطلاع ، وتوقد ذهن ، واعتداد بالنفس . وكان فقيها بلغ مرتبة الاجتهاد بمذهب مستقل كغيره من المجتهدين ، وكالمادة فقد وضع كتابا فى علم الأصول سماه : « اختلاف الفقهاء » اثبت فيه قواعده الاصولية ، مستقصيا آراء الائمة فى هذا الباب ، ومتتبعا اجتهاداتهم ، مناقشا اياها ، ناقدا لما لم يتفق ورايه ، ليصل بعد ذلك الى تقرير قواعده التى اختارها ثم اتبعه باجتهاداته الفقهية التى بناها على قواعده الاصولية ، وجمعها فى كتاب « لطيف القول فى شرائع الاسلام » . وهذا الكتاب من اشهر مؤلفاته الفقهية الكثيرة التى فقدت جميعها . وفيه تفصيل للاحكام الشرعية وادلتها ، وطريقة استنباطها ، ويصف ياقوت هذا الكتاب بقوله : « هو مجموع مذهبه الذى يعول عليه اصحابه ، وهو من انفس كتبه وكتب الفقهاء ، وافضل امهات المذاهب ، واسدها تصنيفا » . واضاف فيه زيادة عن كتاب الاختلاف السابق ثلاثة كتب وهى كتاب امهات الاولاد ، وكتاب اللباس ، وكتاب الشرب . ولا تسمى تسمية الكتاب باللطيف ، كما يتبادر الى الذهن صغر حجمه ، كما يقول « ابو بكر بن راميك » بل اراد بتسميته تلك الاشارة الى دقة معانيه ، وكثرة ما فيه من النظر ، والتعليلات ، ومع ان تلاميذه كانوا كثيرين ، وقد نقلوا مذهبه هذا فى الفقه ، الا انه لم يعمر أكثر من نهاية القرن الرابع ثم انقرض .

وكان من ائمة الحديث وحفاظه ، واسع المعرفة بمتونه ، واسانيده وأحوال رجاله ، حتى ان الذهبى يعد الطبرى فى الطبقة السادسة من رجال الحديث . وتأثره الشديد بعلم الحديث يبدو بارزا فى أسلوبه الذى اتبعه فى تدوين كتابه فى التاريخ . كما ان له كتابا فى الحديث اسمه « تهذيب الآثار » لا زال مخطوطا فى احدى مكاتب اسطنبول . وهو كتاب مشهور ، يدل على طول باع الطبرى فى مصطلح هذا الفن الدقيق .

ولعل أكثر ما اشتهر به الطبرى كتاباه فى التفسير والتاريخ ، فهما الكتابان اللذان لا يذكر التفسير ، والتاريخ ، كملين ، الا كان لهما ذكر عريض . فقد كان الطبرى عالما بروايات الصحابة والتابعين وياقوالهم فى تفسير القرآن ، وتاريخ روايته ، وطرفهم الى الصحابة ، وكتابه « جامع البيان فى تفسير القرآن » واحد من امهات كتب التفسير المعتمدة . وقد جمعه فى ثلاثين جزءا يعيد اجزاء القرآن الكريم . وهو تفسير ذو نهج خاص ، وسباق فى التاويل يذكر الآية ويذكر اشهر الاقوال التى اثرت عن الصحابة والتابعين من سلف الامة فى تفسيرها ، ثم يورد روايات اخرى عن جاء

بمقدمهم ، بناء على خلاف فى القراءة ، ويعقب بعد ذلك كله بترجيح أحد هذه التاويلات ، أو يجتهد فى ذلك رايه ، ثم ينتقل الى غيرها ، عارضا ، فناقدا ، فمرجحا . أما القائيس التى يعتمدها فى النقد والترجيح ، فهى إما أن تكون تاريخية من حال رجال السند ، قوة أو ضعفا ، وإما أن تكون علمية فنية . من الإهتمام الى اللغة التى نزل بها الكتاب ، ومن نقد القراءة أو تصحيحها ، أو بالرجوع الى اصول العقائد التى أقر بها العلماء ، وهو يستشهد كثيرا بالشعر للتفصيل على الاستعمالات اللغوية .

وقد ابتدا تفسيره بمقدمة طويلة تعرض فيها لكل النقاط الرئيسية العامة التى يمكن أن تواجه المتصدر للتفسير ، لنستمع اليه يقدم كتابه : « ونحن فى شرحنا لتاويله — القرآن الكريم — وبين ما فيه من معانيه منضنون ان شاء الله ذلك كتابا مستوعبا لكل ما بالناس اليه حاجة من علمه ، جامعا ، ومن سائر الكتب غيره فى ذلك كائنا ، ومخبرون فى كل ذلك بما انتهى اليها من اتفاق الحجة فيما اتفقت عليه الأمة ، واختلافها فيما اختلفت فيه منه ، ومبينو علل كل ما أمكن من الاختصار ، وموضحو الصحيح لدينا من ذلك » . واول الامور التى أثبتنها بعد نقاش وبحث اتفاق البيان القرآنى ، ومعانى منطوق من نزل القرآن بلسانه ، مع الفارق الكبير المتمثل فى الإعجاز . كما تحدث عن الكلمات غير العربية من مفردات القرآن الكريم ، وأجاد هنا اجادة الفاهم المتقن ، والبحث هنا عظمى ، اعتمد على دقة ملاحظة الطبرى ، وصديق تصوره للمشكلة فيمد ان أورد بعض الالفاظ من مثل سجيل ، وكثمين ، قال : « والصواب فى ذلك عندنا ان يسمى عربيا عجيبا ، أو حبشيا قريبا ، إذ كانت الامتان له مستعملتين ، فى بيانهما ومنطقها ، استعمال سائر بيانهما ومنطقها ، فليس غير ذلك من كلام كل أمة منهما باولى ان يكون اليها منسوباً منه ، فكذلك سبيل كل كلمة ، أو اسم ، اتفقت الفاظ ايم اخرى ، ومعناها ، ووجد ذلك مستعملا فى كل جنس منها ، استعمال لسائر منطقهم .. » . فذلك ما قلنا فى الاحرف التى ذكرنا وما اتسبها . غير مستحيل ان يكون عربيا بعضها اعجيبا ، وحبشيا بعضها عربيا ، إذ كان موجودا استعمال ذلك فى كلتا الامتين فناسب ما نسب من ذلك الى احدى الامتين أو كليتهما . محق غير مبطل . ثم اردف ذلك بمسألة اللغة التى نزل بها القرآن بن لغات العرب ، مبينا ان اللسان انما هى اللهجات المرادة فى حديث الاحرف السبعة ، وكانت خمسة منها لهوازين . وسعد بن بكر ، وخيثم بن بكر ، ونصر بن معاوية ، وثقف ، والاثنان الباقيان هما لهجة قريش ، وخزاعة ، نافيا ان يكون معنى الحروف هنا أنواع الاحكام والتى قال بها بعض المفسرين ، أما الحديث « كان الكتاب الاول نزل من باب واحد ، وعلى حرف واحد ، ونزل القرآن من سبعة ابواب وعلى سبعة احرف ، زجر ، وامر ، وحلال ، وهرام ، ومحكم ، ومتشابه . وامثال ، فاهلوا هلاله ، وهرموا حرامه ، وافعلوا ما أمرتم به ، وانفها عما نهيتهم عنه ، واعتبروا بامثاله ، واعملوا بمحكمه ، وآمنوا بمتشابهه ، وقولوا آمنا به ، كل من عند ربنا » . فمعناه كما يقول أبو جعفر : ان ما نزل من كتب الله على من انزل من انبيائه ، كان خاليا من الحدود ، والاحكام ، والحرام ، كبرور داود الذى انما هو تذكير ، ومواعظ ، وانجيل عيسى ، الذى هو تجييد ومجانة ، وحض على الصلح ، والاعراض ، دون غيرها من الاحكام والشرائع ، وما اتسبه ذلك .

أما وجه التفسير فهى عند أبى جعفر ثلاثة . فوجه لا يجوز تفسيره الا ببيان من الرسول الكريم ، ولا يمتدى فى ذلك اطلاقا ، فلا يمكن ادراك تاويله الا بنص منه عليه ، أو بدلالة قد نصبها ، دالة آفته على تاويله ، وذلك النوع هو تاويل جميع ما فيه من أمره ، وواجبه ، ونديه ، وارشاده ، وصنوف نبيه ، ووظائف حقوقه ، وحدوده ، ومبالغ فرائضه ، ومقادير اللزم بعض خلقه لبعضى ، وما اتسبه ذلك من احكام آيه . ووجه لا يعلم تاويله الا الله تعالى ، وذلك ما فيه الخير عن آجال حادثة ، وأوقات آتية ، كوقت الساعة ، والتفخ فى الصور ، وما اتسبه ذلك .

ووجه ما يعلم تاويله كل ذى علم باللسان الذى نزل به القرآن ، وذلك اقامة اعرابه ، ومعرفة المسيمات باسمائها اللازمة ، غير المشترك فيها ، والموصوفات بصفاتنا الخاصة دون سواها . ولا يقوت الطبرى فى نهاية مقدماته ، ان يحدد الذين تقبل رواياتهم فى التفسير فيذكر ابن عباس ومجاهد

بالخير والفقه ، والذين لا تقبل منهم كالحصاحك والسدى . ويختم مقدمته ببحث عن الحروف في أوائل سور القرآن الكريم .

هذا هو السفر الجليل الذي قدمه البنا محمد بن جرير الطبري ، وهو شاهد صدق على فضل هذا العالم الكبير ، ومظهر خير من مآثره الخالدة .

بقى لنا من الطبري جهده القيم في فن التاريخ ، وهو جهد رائع ، حقق الكثير ، مما قصر عن تحقيقه ، ورسم صورة واضحة المعالم ، لمهد مشرق للامة الاسلامية ، لولاه لضاع معظمها في مجاهل النسيان . وكتابه تاريخ الرسل والملوك او « تاريخ الامم والملوك » هو أيضا عمدة الابحاث التاريخية ، فقد دخل الطبري ميدان التاريخ مفسرا ومحدثا ، طبق على جزئيات بحثه التاريخي ، وكلياته ، كل ما اتبعه من قواعد في تفسيره ، فجاء كتابه تيممة للتفسير ، وأراد أن يوضح في تاريخه ، مشيئة الله في الخلق واحوالهم ، وأن يجعل منه دليلا على فعاليات الامة التي يكتب تاريخها ، وهو قد كتب تفسيره أولا ثم اتبعه بكتابه التاريخي هذا ، وانتهى من تأليفه سنة ثلاث وثلاثماية هجرية ، والدليل على ذلك انه قد ضمنه من الاحداث ما وقف به عند نهاية سنة اثنتين وثلاثماية . ويروى أن كتابه هذين كانا اكبر ما هيا عليه الآن حجما ومادة ، وأن الذي بين ايدينا مختصران للاصلين الكبيرين وهو من خيرة ما كتب في مادته حتى يومه ، فبالاضافة الى اتساعه وشموله ، فقد اتبع في تأليفه نظام السنين ، وهو نظام في التاريخ اكثر دقة ، واظهر للفترة التي يؤرخ لها ، أما امانته في النقل فانها تبرز في طريقته في البحث ، فهو يختص كل صاحب اختصاص بمرحلة تاريخية ، أو أمة من الامم وينقل عنه مشافهة أو كتابة متبعا طريقة الرواية بالسند الذي يوصل الى الراوى ، وهي نفس الطريقة القيمة في اثبات الاحاديث النبوية ، ولكنها ليست بنفسى المستوى من الدقة ، فقد كان يتجاوز بعض الروايات الضعيفة ، وكان احيانا لا يصرح بأسماء رواة ، مكتفيا بحسن ظنه بهم ، أو معرفته بصدقهم ، ويمكن تقسيم الكتاب الى قسمين ، يتناول القسم الاول فترة ما قبل الاسلام ، فبعد المقدمة يبدأ بذكر آدم ، واصل الخليقة ، ويتعرضي للانبياء حسب ترتيبهم في التوراة مسجلا اخبارهم ، ثم يخصص للنساستانيين فصلا ، وللرومان ، والعرب ، واليهود فصولا ، فيروى تاريخ الفرس منذ اقدم الزمنة ، حتى عهد كسرى ابرويز ، وهو الذي حدثت في زمنه معركة « ذي قار » ثم يتابع الى عهد يزيدجرد بن شهريار بن كسرى ، وهو الذي انتهت به ايام الفرس على أيدي المسلمين . ويؤرخ لملوك الروم منذ دخلت اليهم المسيحية ، واتخذوها دينا لهم ، الى عهد الاسلام ، وتفصيل يكاد يكون تاما . أما العرب فهو يتحدث عن تاريخ نمود ، وطيسم ، وجديس ، وجرهم ، كما يذكر غزو بختنصر ، للعرب في زمن معد بن عدنان . وأرخ لملوك الين ، وعلاقتهم بالاحباش وبالفرس . ولبعض المشهورين مثل عمرو بن الظب ، والزباء . ويتناول في القسم الثاني حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأخباره وغزواته ، ثم سيرة الخلفاء الراشدين وفتوحهم ، فتاريخ الدولة الاموية ، فالعباسية حتى سنة اثنتين وثلاثماية ، وقد جاء من بعد الطبري مهدي بن عبد الملك الهمداني المتوفى سنة ٨٧ هجرية ، فالف ملحقا سماه « تكملة تاريخ الطبري » تابع فيه تسجيل الاحداث التاريخية حتى سنة سبع وثمانين وأربعمائة هجرية . وذيل له أيضا عريب بن سعد القرطبي بذكر حوادث سنة ٣٦٥ هجرية . كما اختصره تلميذه ابو محمد الفرغاني بكتاب سماه « المذيل » أو « فصلة التاريخ » . وبقي ان جاء بعده مصدرا نقل عنه الكثيرون الاحداث كما اوردها كابن مسكويه ، و « ابن الاثير » .

هذه اللوحة الموجزة عن الامام الفقيه ، والمفسر الكبير ، والمؤرخ النابه ، ابي جعفر محمد بن جرير الطبري ، تعطى صورة قد لا تكون محددة المعالم الى الحد الذي تبرز فيه بكل ابهامه صورة هذا العالم الجليل ، الذي خدم الثقافة الاسلامية خدمة لا مزيد عليها .

ولعل المجال المتسع لتناول الجوانب المتعددة من حياة الطبري ، متسع جدا ، تنتظر المنصفين ، والفيورين على سمعة الامة الاسلامية ، عسى أن تيمث أمثال تلك الدراسات الجادة الهمة في نفوس الشباب المسلم ، وتقدم لهم نموذجا لطراز كثر أمثاله في امتنا .